ثمارها وهذا من الاستعارات الفصيحة والاشارات البليغة ان جعل الكلام
زرعا والمستحق عليه ثمرا لذلك الزرع وهذا من احسن استعارة واعذب
اشارة لان المقصود من الزرع ثمرة ومن الكلام فائدته ونفعه فمن زرع
من كلامه خيرا حصد حمدا وسلامة وغنما ومن زرع من كلامه شرا حصد
شرا ونكالا وغرامة وغما فالواجب مراعاة امر اللسان اذ يعلق به
مثل هذا الشان وقد روي ان ابا بكر بن ابي قحافة لما حضرته الوفاة جعل
ينضنض لسانه وهو يقول هذا اوردني الموارد وفي حديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم من وقي شر لقلقه وذبذبه وجبت له الجنة يريد فرجه ولسانه
رحم الله امرأ لم يهلك نفسه بنفسه وعلم ان قبض اطرافها من افضل انصافها فقوم
اعمالها بالتقوى ومنعها عن الاهوا ولم يدع للشيطان فيها من المهلكات خاليا
بل جعل عقله عليه واليا وذكره ونظره له كاليا فما كان له تكلم به ومن كان
عليه امسك عنه ومن لم ينجاه مع ذلك فنسال الله تعالى رحمة يدفع عنا بها شر اطرافنا
وتسكن في اعطافنا تحبب الينا رضوانه وتبغض الينا عصيانه حتى تمزج ذلك
باسماعنا وابصارنا وتختلط بهممنا وافكارنا وتختلط بلحومنا ودمائنا وعظامنا
والبابنا وامخاخنا واعضائنا انه اجود الاجودين وصلى الله على محمد وآله
الطيبين فاما بغير هذا الحال فالامر خطير جدا كيف يخوض بعد رحمة من الله تعالى
من كان عليه بكل جارحة من جوارحه حفظة وله تعالى على كل جارحة من

رقيب الى قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الرقيب
المنتظر المتربص الذي لا يغفل في الاعلب والعتيد الحاضر الذي لا يغيب
قوله عليه السلام من اراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما
انطوى عليه جنانه لما تقدم ذكره بان من ارسل لسانه كب على منخريه فيما
عقبه علم بان من اراد السلامة فيها جعلنا الله من المتعبدين فيها فليحفظ ما
جرى به لسانه بان تحفظه وملاحظته فلا يخرج عنه ما يكون عليه ولا يتبع ما
يكون له فان الجوارح مما يكون عليه لوغه وعرامة وترك ما يكون له حسرة وندامة
والقول في الحق خير من السكوت والسكوت في الباطل خير من الكلام قوله عليه السلام
وليحرس ما انطوى عليه جنانه الحراسة هي الحياطة والانطواء هو التضمن والجنان
هو القلب وسمي جنانا لاستجنانه بالجوانح وحراسته له ان لا يدع شيئا من
الباطل يدخله ولا شيئا من الحق ينبذ عنه والقلب سلطان الجوارح وامرها
وبعقله يتم صلاحها ويستقيم تدبيرها ولذلك ادخل كثير من الصوفية على
نفسه الشبهة بان الانسان على الحقيقة امر خلا القلب وهذا فاسد لغة وشرعا
ولا دليل عليه عقلا وسقوطه ظاهر لا يفتقر الى برهان وفي الحديث حراسته
العمل اشد من العمل فاعمال القلب الاعتقادات والارادات والكراهات
والندم وهي اصل التعبد وعليها مدار الامر فهي لذلك اعلاه واجله وفي الحديث
ان في ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد الا وهي

Copyright © King Saud University